جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة والإعلام
دار الكتب والوثائق القومية
مركز تحقيق التراث

تلخيص السفسطة

تأليف

أبي الوليد بن رشد
٥٢٠ هـ - ٥٩٥ هـ

تحقيق

محمد سليم سالم

القاهرة
مطبعة دار الكتب
١٩٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ترجمة كتاب « التبكيتات السوفسطائية » لأرسطو

أهم ما نعرف عن نقل هذا الكتيب إلى اللغة العربية مستقى من كتاب الفهرست لابن النديم عند التحدث عن أرسطوطاليس، وما ترجم من مؤلفاته إلى اللغة العربية :

يقول ابن النديم ، طبعة فلوجل ، ص ٢٤٩ = طبعة المكتبة التجارية، ص ٣٤٩ : « الكلام على سوفسطيقا : ومعناه الحكمة المموهة ، نقله ابن ناعمة، وأبو بشر متى إلى السريانى : ونقله يحيى بن عدى من ثيوفيلى إلى العربى .

المفسرون : فسر قويرى هذا الكتاب . ونقل إبراهيم بن بكوش العشارى ما نقله ابن ناعمة إلى العربى على طريق الإصلاح . وللكندى تفسير هذا الكتاب . وقد حكى أنه أصيب بالموصل تفسير الإسكندر لهذا الكتاب » .

ومن كلام ابن النديم يتضح أن كتاب السفسطة ترجم ثلاث مرات إلى اللغة السريانية : ترجمه ابن ناعمة ، وأبو بشر متى ، وثيوفيلى ؛ وأنه نقل إلى اللغة العربية مرتين : نقله يحيى بن عدى ، وابن ناعمة ، ولما كانت ترجمة الأخير سيئة فقد أصلحها إبراهيم بن بكوش العشارى . ولا يذكر ابن النديم هنا ابن زرعة بين من نقلوا هذا الكتاب إلى اللغة العربية ، ولكنه

عند الكلام عن ابن زرعة فى ص ٢٦٤ [طبعة فلوجل] يشير ابن النديم إلى أن ابن زرعة نقل كتاب سوفسطيقا النص لأرسطوطاليس .

وقد وصلت إلينا ثلاث ترجمات كاملة لهذا الكتاب :

١ — ترجمة يحيى بن عدى . غير أنه ذكر فى مخطوط المكتبة الأهلية بباريس أن يحيى بن عدى نقل الكتاب من الترجمة السريانية التى قام بها أثانس ؛ وابن النديم يذكر أن يحيى بن عدى استخدم ترجمة ثيوفيلى السريانية .

٢ — وترجمة أبى على عيسى بن زرعة .

٣ — وترجمة منسوبة إلى الناعمى ، وقد ذكر فى مخطوط المكتبة الأهلية بباريس أن اللغة التى نقل عنها الناعمى غير معروفة .

وهناك قطعة وصلت إلينا من ترجمة رابعة ، وذكر أنها من كتاب أرسطوطاليس على مباكتة السوفسطائيين ، ولسنا نعرف اسم مترجمها ولا اللغة التى نقل عنها .

وجميع العناوين فى الترجمات العربية الأربع خطأ ، لأنها لاتطابق اسم الكتاب فى اللغة اليونانية ، وهو : التبكيتات السوفسطائية σοφιστικοὶ ἔλεγχοι أو عن التبكيتات السوفسطائية περὶ τῶν σοφιστικῶν ἐλέγχων . والزج بكلمة السوفسطائيين فى العنوان يوهم بأن أرسطو يوجه همه لدحض أدلة وردت فعلا على ألسنة من يسمون بالسوفسطائيين .

وغنى عن البيان أن هذا اللفظ أطلقه جماعة من المعلمين على أنفسهم ؛ وقد ازدهرت هذه الفئة فى أثينا ، وخاصة فى عصر بركليس ؛ عصر أثينا الذهبى ، وكان لهم الفضل كل الفضل فى نشر الأدب فى بلاد اليونان ، فهم أول من علم شباب اليونان الخطابة والسياسة واللغة والنحو والأدب والنقد ؛

ولكن هذه الكلمة التى تقابل كلمة فيلسوف اكتسبت هذا المعنى السيئ الذى لازمها منذ عصر أفلاطون ، وشاع وذاع فى اللغات الحديثة ، لكراهية الأثينيين ، ولا سيما الفقراء منهم ، لأولئك المعلمين الذين تقاضوا أجوراً باهظة ممن استمعوا إليهم ، وكانوا يدعون العلم بكل شيء ، والإجابة عن أى سؤال يوجه إليهم .

وعلينا أن نضع نصب أعيننا عند دراسة كتيب أرسطو فى السفسطة أن هذا المبحث الأرسطى باب من أبواب المنطق ، أنشأه المعلم الأول إنشاء ، ولم يعرفه أحد من أسلافه ، ولم يضف إليه أحد ممن جاءوا بعده .

وهذا المبحث يبدأ فى طبعة تويبنر من صحيفة ١٨٩ ، وينتهى فى صحيفة ٢٤٩ ، وقد نشر فى تلك الطبعة كجزء من كتاب الجدل لأرسطو ، إذ يوافق محققه م . فاليس M. Wallies على رأى فايتـــز الذى ألحقه بكتاب الجدل ، إذ يقول : nonum Topicorum hunc librum recte fecisse videtur Waitz. غير أن فلاسفة العرب درسوا هذا الكتيب كمبحث مستقل عن كتاب الجدل ، بل لقد وضعه الفارابى بعد كتاب القياس وقبل كتاب البرهان .

وقد قسم الناشرون كتيب أرسطو فى التبكيتات السوفسطائية إلى أربعـــة وثلاثين فصلا ، قد يطول الواحد منها ، وقد يقصر ، فلا يتعدى بضعة أسطر كالفصول ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ :

وليس فى الطبعة اليونانية عناوين لهذه الفصول ، بل إننا لا نجد عناوين فى الترجمة الإنجليزية التى اضطلع بها بيكارد — كمبردج ، غير أنه فى الفهرست التحليلى الذى وضعه لهذا البحث أعطى ما يشبه العناوين لكل فصـــل من فصول هذا الكتيب .

ولمـــا كان تفسير الكندى الذى سبقت الإشارة إليه لم يصل إلينا، فلسنا ندرى كيف رتبه .

غير أن الفارابى قسم هذا المبحث فى كتاب الأمكنة المغلطة الذى يكون جزءاً من كتاب الفارابى فى المنطق إلى ثلاثة أقسام :

الفصل الأول فى صدر الكتاب.

الفصل الثانى فى إحصاء الأمكنة المغلطة من الألفاظ.

« الثالث « « « « « المعانى :

أما ابن سينا فقد قسم كتابه فى السفسطة ،وهو يكون جزءاً من كتاب الشفاء، إلى مقالتين ،تحوى المقالة الأولى منهما أربعة فصول،وتتكون المقـــالة الثانية من ستة .

أما ابن رشد فلم يضع عناوين فى تلخيصه ، أو يقسمه إلى مقـــالات ، أو فصول ، إلا أن النساخ وضعوا عنوانين واضحين هما : القول فى المغلطات من المعانى ، والقول فى النقض .

وقد ختم أرسطو بحثه فى التبكيتات السوفسطائية بالإشارة إلى أنه لم يجد فيما بين يديه ما يعينه على تأليف هذا الكتيب ، وطلب الصفح عما قد يوجد فى بحثه من الهفوات .

وقـــد شكا ابن رشـــد من صعوبة هذا البحث الأرسطى ، ومن سوء الترجمات العربية لهذا الكتيب، فضلا عن الغموض الطبيعى الذى يحيط بأمثال هذه الأبحاث .

ومن البين أن بعض أمثلة أرسطو لا يمكن أن تترجم إلى أى لغة ، وقد اعتاد المترجمون فى العصر الحديث الاحتفاظ بالكلمات اليونانية الهامة :

وإذا قابلنا بين الترجمات العربية وبين الأصل اليونانى اتضح لنـــا أنها كلها رديئة سقيمة ، فترجمة يحيى بن عدى حرفية مستغلقـــة ، وأما ترجمة

ابن زرعة فهى أكثر سلاسة، غير أنها تردد كثيراً من الكلمات التى استخدمها يحيى بن عدى . وأما النقل القديم المنسوب إلى الناعمى فهو أجمل أسلوباً، ولكنه اقتباس أكثر منه ترجمة . وجملة القول إنه لا يمكن الاعتماد على أى منها ، ولا عليها كلها مجتمعة :

وقد جاء فى آخر الترجمات العربية لكتاب السفسطة المحفوظة فى مخطوط موجود بالمكتبة الأهلية بباريس (طبعة بدوى ، ص ١٠١٧–١٠١٨) مايلى : « قال الشيخ أبو الخير الحسن بن سوار – رضى الله عنه : « لما كان الناقل يحتاج – فى تأدية المعنى إلى فهمه باللغة التى منها ينقل – إلى أن يكون متصوراً له كتصور قائله ، وإلى أن يكون عارفاً باستعمال اللغة التى منها ينقل، والتى إليها ينقل ، وكان أثانس الراهب غير قيم بمعانى أرسطوطاليس فيه – داخل نقله الخلل لا محالة . ولما كان من نقل هذا الكتاب من السريانية بنقل أثانس – إلى العربية ممن قد ذكر اسمه ، لم يقع إليهم تفسير له – عولوا على أفهامهم فى إدراك معانيه : فكل اجتهد فى إصابة الحق ، وإدراك الغرض الذى إياه قصد الفيلسوف ، فغيروا ما فهموه من نقل أثانس إلى العربية ....

وقد كان الفاضل يحيى بن عدى فسر هذا الكتاب تفسيراً رأيت منه الكثير ، وقدرته نحواً من ثلثيه بالسريانية والعربية ... ونقل هذا الكتاب النقل المذكور قبل تفسيره إياه، فلذلك لحق نقله اعتياص ما ، لأنه لم يشارف المعنى ، واتبع السريانى فى النقل ... واتصل بى أن أبا إسحق إبراهيم بن بكوش نقل هذا الكتاب من السريانى إلى العربى ، وأنه كان يجتمع مع يوحنا القس اليونانى المهندس المعروف بابن فتيلة، على إصلاح مواضع منه من اليونانى، ولم يقع إلى . وقيل إن أبا بشر – رحمه الله – أصلح النقل الأول ، أو نقله نقلا آخر ، ولم يقع إلى ... » .

وقد شكا ابن رشد أنه لم يجد لكتاب السفسطة شرحاً لأحد من المفسرين لا على اللفظ ، ولا على المعنى ، إلا ما ورد فى كتاب الشفاء لأبى على بن سينا.

ودين ابن رشد لابن سينا واضح فى تلخيصه ، فقد ترسم خطاه ، وأخذ عنه أمثلة لم ترد فى أرسطو :

ولكن من البين أن ابن رشد اطلع على كتاب الفارابى فى السفسطة ، وهو يناقش ما أراد الفارابى أن يضيف إلى صنوف السفسطة التى ذكرها أرسطو.

كما كان من الممكن لابن رشد أن يطلع على تفسير قويرى الذى ذكره ابن النديم ، وعلى شرح الإسكندر الأفروديسى لكتاب السفسطة . كما أن فلاسفة العرب لم يعتمدوا قط على شرح واحد لكتاب بذاته ، ولكنهم استعانوا بجميع الكتب التى وصلت إليهم من مؤلفات أرسطو وغيره .

وقد قمت بتحقيق تلخيص السفسطة لابن رشد بمقابلة مخطوط فلورنسة (ورمزه ف) ومخطوط مكتبة جامعة ليدن من أعمال هولاندة (ورمزه ل) ، وهما مخطوطان شهيران ، كتبا بخط مغربى ، ويرجح أن أصلهما واحـــد . وقد قابلت نص ابن رشد بالترجمات العربية الثلاث التى قام بنشرها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه ، منطق أرسطو ، ص ٧٣٧ وما بعدها ، كما قابلت الترجمات بالأصل اليونانى الذى دبجه أرسطو ، مستعيناً فى ذلك بطبعة J. Strache - M. Walliès فى مطبعة تويبنر Teubner بمدينة ليبزج فى عام ١٩٢٣ . كما قابلت نص ابن رشد بما جاء فى كتاب المنطق للفارابى . ولمـــا كان ابن رشد قد ذكر أنه استعان بشرح ابن سينا لكتاب السفسطة ، فقد كان من الواجب مقـــابلة

الشرحين. وكان لترجمة W. A. Pickard - Cambridge التى نشرت فى ترجمة مؤلفات أرسطو تحت إشراف W. D. Ross فى أكسفورد سنة ١٩٢٨ ، أهمية كبرى فى تحديد معنى النص اليونانى .

والله أسأل حسن التوفيق .

حلوان الحمامات

فى ٤ يناير ١٩٧٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

كتاب السفسطة

قال :

الغرض فى هذا الكتاب هو القول فى التبكيتات السوفسطائية التى يظن بها أنها تبكيتات حقيقية ، وإنما هى مضللات .(١)

---

١ – ٢ – فى مخطوط ليدن : تلخيص سوفسطيق بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما .

وإلى اليمين فى مخطوط ليدن فى الهامش : Ελεγχοι Σοφιστικοι

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ أ ٢٠ – ٢٢ : περὶ δὲ τῶν σοφιστικῶν ἐλέγχων καὶ τῶν φαινομένων μὲν ἐλέγχων δὲ ὄντων παραλογισμῶν = ت. ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٣٧ : « فأما فى التبكيتات السوفسطائى ، وهى التى يزى تبكيتات ، وهى تضليلات لا تبكيتات » ؛ نقل أبى على عيسى بن إسحق بن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٣٩ : « وأما فى التبكيت الذى يظهر السوفسطائيون فعله ، وليس تبكيتاً ، بل تضليلا » ؛ النقل القديم ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٠ – ٧٤١ .

لاحظ أن καί فى نص أرسطو المشار إليه آنفاً ليست بحرف عطف ، وقارن ترجمة بيكارد – كبردج : Let us now discuss sophistic refutations, i - e - what appear to be refutations, but are really fallacies instead.

١١٢٦ أ ونحن مبتدئون بالنظر فى ذلك من المقدمات المعروفة بالطبع فى هذا / الجنس،(١)
فنقـــول :

إن من المعلوم بنفسه أن من القياسات ماهو قياس فى الحقيقة، ومنه مايغلط، فيظن به أنه قياس ؛ من غير أن يكون كذلك فى الحقيقة(٢) .

٥ وما عرض فى القياس من ذلك هوشبيه بما عرض فى سائر الأشياء المتنفسة وغير المتنفسة(٣) ، وذلك أنه كما أن من الناس من هو عابد بالحقيقة ، ومن يظن

---

٥ – هو : سقطت من ل .

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ أ ٢٢ : ἀρξάμενοι κατὰ φύσιν ἀπὸ τῶν πρώτων

= ت . ع . نقل أبى على عيسى بن إسحق بن زرعة ، طبعة بدوى ، ص ٧٢٩ : « فنبدأ – ونحن للطبيعة مقتدون – بالكلام فى المبادئ » .

نجد عين هذا التعبير فى أرسطو ، عن فن الشعر ، ١ ، ١٤٤٧ أ ١٢–١٣ : ἀρξάμενοι κατὰ φύσιν πρῶτον ἀπὸ τῶν πρώτων

انظر : Gerald F. Else, Aristotle's Poetics ، مطبعة جامعة هارفارد ، ١٩٥٧ ، ص ١٠ ، هامش ٣٦ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ أ ٢٣ – ٢٤ : ὅτι μὲν οὖν οἱ μὲν εἰσὶ συλλογισμοί, οἱ δ' οὐκ ὄντες δοκοῦσι, φανερόν

= ت . ع . نقل أبى على عيسى بن إسحق بن زرعة ، طبعة بدوى ، ص ٧٣٩ : « إنه من البين أن القياس منه موجود ، ومنه ما يظن موجوداً ، وليس كذلك » .

ابن سينا ، السفسطة ، ٢ : « كذلك قد يكون من القياس ما هو حق موجود ، وقد يكون منه ما هو تبكيت سوفسطائى مشبه بالحق ولا حقيقة له قياسية موجودة » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ ب ٢١ : ἐπί τε τῶν ἀψύχων ὡσαύτως

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعـــة بدوى ، ص ٧٣٨ : « وكذلك فى غير المتنفسة » ، نقل ابن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٣٩ : « ومثل ذلك أيضاً يوجد فيما لا نفس له » .

به أنه عابد ، وهو مرائى[١] ؛ ومنهم من هو جميل بالحقيقة ، ومنهم من يظن به أنه جميل لمكان الزى واللباس ، وليس هو فى الحقيقة جميلا[٢] ؛ ومن الفضة أيضاً

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ ، ٢٦ – ٢٧ : καὶ γὰρ τὴν ἕξιν οἱ μὲν ἔχουσιν εὖ, οἱ δὲ φαίνονται, φυλετικῶς φυσήσαντες καὶ ἐπισκευάσαντες αὐτούς

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٣٨ : وذلك أنه ها هذه النية ، أما هؤلاء فوجودة لهم التى هى حسنة ، وأما هؤلاء فيحيون حسنى النية من حيث ينتهون حبيا نية ، ويحرقون أنفسهم » ؛ نقل ابن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٣٩ : « وذلك أن بعض الناس جميل الاعتقاد ، وبعضهم يظن ذلك – للعجب بما يجرى مجرى الأخيار ولتعظيمهم نفوسهم » ؛ النقل القديم ، طبعة بدوى ، ص ٧٤١ : « من ذلك أنه قد يكون قوم جيدة أخلاقهم بالحقيقة ، وآخرون متشبهين بهم ، فيجبهم القليل من الأمر فيشغلهم » ؛ ترجمة أخرى ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٢ : « وقياس ذلك من ذوى النيات ، من له النية الحسنة ، ومنهم من يتراءى بحسن النية ، ويفخر بها ، ويموه بإظهار التصاون » .

ومن الواضح أن الترجمات العربية كلها قد بعدت عن الأصل اليونانى ، قارن ترجمة بيكارد – كـبردج : For physically some people are in a vigorous condition, while others merely seem to be so by blowing and rigging themselves out as tribesmen do their victims for sacrifice.

ولكن هذه الترجمات العربية هى التى رآها ابن سينا وابن رشد . قارن ابن سينا ، السفسطة ، ص ٢ : « مثل ما أن من الناس من هو نقى الجيب ، طيب السريرة ، ومنهم من يتراءى بذلك بما يظهره مما يعجب منه ويكنيه عن نفسه » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ أ ٢٧ – ١٦٤ ب ٢١ : καὶ καλοὶ οἱ μὲν διὰ κάλλος, οἱ δὲ φαίνονται κομμώσαντες αὐτούς

= ت . ع . نقل عيسى بن زرعة ، طبعة بدوى ، ص ٧٣٩ : « والذين ينسبون إلى الجمال : أما بعضهم فلما له من ذلك ، وأما بعضهم فيظن ذلك منه لما تكلفه من الزينة » .

ابن سينا ، السفسطة ، ص ٢ : « ومن الحسن ما هو مطبوع ، ومنه ماهو مجلوب بتعارية » .

والذهب ماهو فضة فى الحقيقة وذهب ؛ ومنه ما يظن به أنه ذهب وفضة[1] ، كذلك الأمر فى القياسات :

وإنما يخفى هذا الصنف من القياس ، أعنى الذى يوهم أنه قياس ، وليس بقياس ، على من لم يجرب الأقاويل ، ولا اختبرها ؛ لأن من لم يجرب الأشياء يشبه الذى ينظر إلى الأشياء من بعد[2] :

فأما القياس بإطلاق ، فقد قيل فيه إنه قول ، إذا وضعت فيه أشياء أكثر من واحد ، لزم عنها بذاتها ، لا بالعرض ، شىء آخر غيرها اضطراراً[3] :

١ – ومنه ما : ومنهم من ل .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ ب ٢١ – ٢٣ : καὶ γὰρ τούτων τὰ μὲν ἄργυρος, τὰ δὲ χρυσός ἐστιν ἀληθῶς, τὰ δ' ἔστι μὲν οὔ, φαίνεται δὲ κατὰ τὴν αἴσθησιν

= ت . ع . نقل عيسى بن زرعة ، طبعة بدوى ، ص ٧٣٩ ، ٧٤٠ : « وذلك أن منه ما هو فضة ، ومنه ذهب بالحقيقة ، ومنه ما ليس كذلك ، بل البصر يتخيله » .

ابن سينا ، السفسطة ، ص ٢ : « وفى الأمور الجمادية ما هو فضة وذهب بالحقيقة ، ومنها ما هو مشبه به .... » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ ب ٢٦ – ٢٧ : οἱ γὰρ ἄπειροι ὥσπερ ἂν ἀπέχοντες πόρρωθεν θεωροῦσιν

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٣٨ : « وذلك أن هؤلاء غير الدربين من حيث لادربة لهم إنما يرون من بعد » ؛ نقل ابن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٠ ؛ النقل القديم ، المرجع نفسه ، ص ٧٤١ – ٧٤٢ .

ابن سينا ، السفسطة ، ٢ : « وإنما يتروج على ظن من لم يتدرب ، كأنهم ناظرون من بعيد » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١٦٤ ب ٢٧ – ١٦٥ ا ٢ : ὁ μὲν γὰρ συλλογισμὸς ἐκ τινῶν ἐστι τεθέντων ὥστε λέγειν ἕτερον ἐξ ἀνάγκης τι τῶν κειμένων διὰ τῶν κειμένων

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، ص ٧٤٠ : « فأما القياس فهو قول من أشياء موضوعة ليلزم عنها شىء آخر من الاضطرار » .

قارن : أرسطو ، القياس ، ٢٤ ب ٢٠ .

= ت . ع . طبعة بدوى ، ص ١٠٨ : « فأما القياس فهو قول إذا وضعت فيه أشياء أكثر من واحد لزم شىء ما آخر من الاضطرار لوجود تلك الأشياء الموضوعة بذاتها » . وانظر ابن سينا ، السفسطة ، ٢ : « فإن القياس : قول إذا سلمت فيه أشياء لزم عنها لذاتها قول آخر اضطراراً » .

وأما القياس المبكت فهو القياس الذى يلزم عنه نتيجة هى نقيض النتيجة التى وضعها المخاطب . وذلك أنه إذا لزمت عن المقدمات التى اعترف بهـا المخاطب ، فيلزمه عن ذلك أن يكون الشيء بعينه موجوداً كذا ، وغـير موجود كذا .

والتبكيت السوفسطائى هو القياس الذى يوهم أنه بهذه الصفة ، من غير أن يكون كذلك .

وقد يقع مثل هذا القياس لأسباب نذكرها بعد[1] . وأشهر هذه الأسباب هو ما يعرض للمعـانى من قبل الألفاظ . وذلك أنه لمـا لم تكن مخاطبـة إلا بألفاظ ، أقيمت الألفاظ مقام المعانى ، فأوهم ما يعرض فى الألفاظ أنه يعرض فى المعانى[2] مثل ما يعرض للحساب من الغلط فى العدد ، فى حين إقامتهم

٢ – التى : الذى ف .

٣ – فيلزمه : فلزمه ف . || كذا : سقطت من ف .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ ا ٤ : διὰ πολλὰς αἰτίας = ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٣٨ : « لأسباب كثيرة » .

ابن سينا ، السفسطة ، ص ٣ : « وإنما يقع هذا الترويج لأسباب كثيرة » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ ا ٤–١٠ : ὧν εἷς τόπος .... ὁ διὰ τῶν ὀνομάτων. ἐπεὶ γὰρ οὐκ ἔστιν αὐτὰ τὰ πράγματα διαλέγεσθαι φέροντας, ἀλλὰ τοῖς ὀνόμασιν ἀντὶ τῶν πραγμάτων χρώμεθα συμβόλοις, τὸ συμβαῖνον ἐπὶ τῶν ὀνομάτων καὶ ἐπὶ τῶν πραγμάτων ἡγούμεθα συμβαίνειν

= ت . ع . نقل ابن زرعة ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٠ – ٧٤٤ : « أحدها قوى مشهور جداً وهو الذى يكون عن الأسماء ، ومن قبيل أنا عندما نتكلم إنما نأتى بالأسماء ، لا الأمور ، ونقيم الأسماء مقامها فى أقاويلنا كالدلائل عليها ، وقد يظن أن الذى يعرض الأسماء يعرض مثله للأمور » .

ابن سينا ، السفسطة ، ٣ : « أوكدها وأكثرها وقوعاً ... ويكون حاصل السبب فى ذلك أنهم إذا تكلموا أقاموا الأسماء فى أذهانهم بدل الأمور . فإذا عرض فى الأسماء اتفاق وافتراق ، حكموا بذلك على الأمور » .

العقد فى الأصابع مقام العدد ، فيظنون أن ما عرض فى العقد فى الأصابع هو شىء عرض فى العدد (١) .

وإنما عرض ذلك للمعانى مع الألفاظ ، لأن الألفاظ ليس يمكن أن تجعل مساوية للمعانى ، ومتعددة بتعددها ، إذ كانت المعانى تكاد أن تكون غير متناهية ، والألفاظ متناهية . فلو جعلت الألفاظ معادة للمعانى ، لعسر ذلك عند النطق بها ، أو الحفظ لها ، أو لم يمكن . ولذلك اضطر الواضع أن يضع الكلمة الواحدة دالة على معان كثيرة (٢) .

وكما أن من كان من الحساب ليست عنده الجملة التى تسمى طرح الحساب

٤ — و (متعددة) : سقطت من ف .
٦ — بها : به ل .
٨ — الجملة : الحيلة ف .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ ا ٩ — ١٠ : καθάπερ ἐπὶ τῶν ψήφων τοῖς λογιζομένοις
= ت . ع . نقل ابن زرعة ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٤ : « كما يخلق الحساب فى الحسابات ؛ النقل القديم ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٦ : « كما يعرض للمتفكرين فى الحساب .
ابن سينا ، السفسطة ، ٣ : « مثل الحاسب غير الماهر إذا غلط فى حسابه وعقده ، ظن أن حكم العدد فى وجوده هو حكم عقده ؛ وكذلك إذا غالطه غيره » .
كلمة ψῆφος تعنى حصاة ، وقد كان الحصى يستخدم فى دور القضاء ، وفى الجمعيات الشورية وفى الحساب .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ ا ١٠ — ١٣ : τὰ δὲ πράγματα τὸν ἀριθμὸν ἄπειρά ἐστιν.
ἀναγκαῖον οὖν πλείω τὸν αὐτὸν λόγον καὶ τοὔνομα τὸ ἓν σημαίνειν
= ت . ع . نقل عيسى بن زرعة ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٥ : « ولأن الأسماء وأكثر الكلم محدودة والمسميات غير متناهية العدة ، فمن الاضطرار أن تكون الكلمة والاسم الواحد بعينه يدل دلالة واحدة على كثيرين » .
ابن سينا ، السفسطة ، ٣ : « وقد أوجب الاتفاق فى الاسم مسبب قوى : وهو أن الأمور غير محدودة ولا محصورة عند المسمين ، ... بل إنما كان المحصور عنده ، وبالقياس إليه ، الأسماء فقط ... » .
ابن سينا ، السفسطة ، ٤ : « وقد قلنا فى الفنون الماضية مادل على استنكارنا أن يكون السبب فى اشتراك الاسم تناهى الألفاظ ، وغير تناهى المعانى » .

فليس يمكنه الوقوف على الصواب من الخطأ فى المسائل العددية ، كذلك مَنْ لم تكن عنده معرفة بطبائع الألفاظ فهو جدير أن يغلط إن هو تكلم بشىء ، وإن هو أيضاً سمعه (١) :

فلهذا السبب ولغيره من الأسباب (٢) عرض أن يكون القيـــاس والتبكيت السوفسطائى شيئاً موجوداً بالطبع : ٥

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ أ ١٤ – ١٧ : οἱ μὴ δεινοὶ τὰς ψήφους φέρειν ὑπὸ τῶν ἐπιστημόνων παρακρούονται, τὸν αὐτὸν τρόπον καὶ ἐπὶ τῶν λόγων οἱ τῶν ὀνομάτων τῆς δυνάμεως ἄπειροι παραλογίζονται καὶ αὐτοὶ διαλεγόμενοι καὶ ἄλλων ἀκούοντες

= ت . ع . نقل عيسى بن زرعة ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٥ : « وكما أن هناك أيضاً من لم يكن بعمل الحساب ماهراً قد يغلط ، ويغالطه العارفون بذلك ، فمثل هذه الضلالة بعينها تعرض فى الألفاظ للذين لا خبرة لهم بما تدل عليه الأسماء ، متكلمين أومستمعين».

فى نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٣ : « وإذا أسمعوا آخرين » وهذا خطأ ، ويجب أن نقرأ : سمعوا آخرين καὶ ἄλλων ἀκούοντες . قارن النقل القديم ، المـــرجع نفسه ، ص ٧٤٧ : « كان متكلماً أو مستمعاً » .

ابن سينا ، السفسطة ، ٤ : « فكما أن الحاسب إذا كان غير متمهر يغلط نفسه ، ويغلط غيره ، كذلك يعرض لمن لاخبرة له بما يعرض من الألفاظ وغيرها من وجوه الغلط التى سنذكرها » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ أ ١٧–١٩ : διὰ μὲν οὖν ταύτην τὴν αἰτίαν καὶ τὰς λεχθησομένας ἔστι καὶ συλλογισμὸς καὶ ἔλεγχος φαινόμενος οὐκ ὢν δέ

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٣ : « فمن قبل هذا السبب وآخر سـيقال القياس والتركيب الذى يرى وليس بموجود هو موجود » ؛ نقل عيسى بن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٥ : « فلهذا السبب ولأسباب أخر سنذكرها يكون القياس موجوداً ، وأما مايظن تبكيتاً فغير موجود » ؛ النقل القديم ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٧ : « فلهذه العلة وللتى سنقولها يكون القياس والتبكيت المتخايل أنه ، وليس بالحقيقة تبكيتاً » .

ولأن كثيراً من الناس أيضاً يحبون أن يوصفوا بالحكمة ويعظموا بتعظيمها من غير كلفـــة ولا تعب، أو من غير أن يكونوا أهلا لذلك ، إذ كانوا ممن لايمكن فيهم تعلم الحكمة ، كان ذلك سبباً لأن يتعمد هذا الجنس من القول كثير من النـــاس يراءون به ، ويوهمون أنهم حكماء ، من غير أن يكونوا فى الحقيقة حكماء ، ولذلك سموا باسم الحكمة المرائية وهو الذى يعنى باســـم السفسطة والسوفسطائيين فى لسان اليونانيين : وبين أن هؤلاء حرصهم إنمـــا هو أن يظن بهم أنهم يعملون عمل الحكماء ، من غير أن يعملوا عملهم (١) .

٢ – كلفة : كلف ف . || إذ : إذا ل .

٤ – كثير : كثيراً ف .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ ا ١٩ – ٢٤ : ἐπεὶ δ' ἐστί τισι μᾶλλον πρὸ ἔργου τὸ δοκεῖν εἶναι σοφοῖς ἢ τὸ εἶναι καὶ μὴ δοκεῖν ....., δῆλον ὅτι ἀναγκαῖον τούτοις καὶ τοῦ σοφοῦ ἔργον δοκεῖν ποιεῖν μᾶλλον ἢ ποιεῖν καὶ μὴ δοκεῖν.

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٣ : « ولأن قصد أناس لأن يظنوا حكماء أكثر من أن يكونوا ولا يظنوا ... فمعلوم أنه يضطر هؤلاء أن يظنوا أنهم يفعلون أفعال الحكماء أكثر من أن يفعلوا ولا يظنوا » ؛ نقل عيسى بن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٥ : « ولأن بعض الناس يؤثر من قبل التعلم أن يظن حكيما أكثر من إيثاره أن يكون كذلك ، ولا يعتقد هـــذا فيه .... ومن البين أن هؤلاء من الاضطرار يؤثرون الظن بهم أن فعلهم فعل الحكماء أكثر من إيثارهم أن يفعلوا فعلهم فلا يظن ذلك بهم » .

ابن سينا ، السفسطة ، ٤ : « ويشبه أن يكون بعض الناس ، بل أكثرهم ، يقـــدم إيثاره لظن الناس به أنه حكيم ، ولا يكون حكيما ، على إيثاره لكونه فى نفسه حكيما ، ولا يعتقد الناس فيه ذلك » .

ويقول ابن سينا إنه كان فى زمانه قوم يتظاهرون بالحكمة ، فلما افتضح أمرهم ، أنكروا أن تكون الحكمة حقيقة ، والفلسفة فائدة ، ومنهم من قصد أتباع أرسطو بالثلب ، موهماً أن الفلسفة أفلاطونية ، وأن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية عند القدماء وحدهم .

وعمل الحكيم بالحقيقة هو أن يكون، إذا قال ، قال صواباً ، وإذا سمع كلام غيره ميز الكذب منه من الصواب ؛ وهاتان الخصلتان الموجودتان فى الحكيم إحداهما هى فيما يقوله ، والأخرى فيما يسمعه ؛

ومن اللازم لمن أراد السوفسطائية طلب معرفة هذا الجنس من الكلام ؛ فان بذلك يقوون على أن يراءوا أنهم حكماء من غير أن يكونوا كذلك ؛ إلا بحسب هواهم ؛ (١)

٣ – (هى) فيما : فى ما ف .
٤ – و (من) : سقطت من ل ‖ لمن : سقطت من ل .
٥ – يقوون : يقدرون ف .
٦ – هواهم : هوايهم ف .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ أ ٢٨ – ٣١ : ἀνάγκη οὖν τοὺς βουλομένους σοφιστεύειν τὸ τῶν εἰρημένων λόγων γένος ζητεῖν· πρὸ ἔργου γάρ ἐστιν· ἡ γὰρ τοιαύτη δύναμις ποιήσει φαίνεσθαι σοφόν, οὗ τυγχάνουσι τὴν προαίρεσιν ἔχοντες

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٣ ؛ نقل عيسى بن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٦ : « فيجب إذن على الذين يريدون فعل المغالطة أن يلتمسوا جنس الألفاظ المذكورة ، وذلك أن هذا متقدم للفعل ، لأن بمثل هذه القوة يصيرون متى شاءوا إلى أن يظن بهم أنهم حكماء ، وليس هم كذلك » ؛ النقل القديم ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٧ .

ابن سينا ، السفسطة ، ٥ : « ومن أحب أن يعتقد فيه أنه حكيم ، وسقطت قوته عن إدراك الحكمة ، أو عاقه الكسل والدعة عنها ، لم يجد عن اعتناق صناعة المغالطين محيصاً » .

أخطأ المترجمون الثلاثة فى نقل جملة : πρὸ ἔργου γάρ ἐστιν . فنقلها يحيى بن عدى ؛ «وذلك أنه هو القصد » ، ونقلها عيسى بن زرعة : «وذلك أن هذا متقدم للفعل » ، وعربها الناقل القديم : «لأن هذا هو الواجب قبل العمل» . ومن الواضح أن مصدر الخطأ هى الترجمة السريانية .

ومن البين أن المترجم السريانى الذى سار فى إثره الناقل القديم وعيسى بن زرعة فهم πρό على أنها تعنى « قبل » ؛ أما ذاك الذى تبعه يحيى بن عدى فقد فهم الكلمة على أنها تعنى « بدلا من » ؛ ولم يفطن أحد منهم إلى أن πρὸ ἔργου تعبير يعنى هنا أن الأمر نافع ومفيد ، وأن الزمن الذى اتفق فى عمله لم يذهب سدى . وقد حدث عين الخطأ عند نقل كتاب الخطابة لأرسطو إلى اللغة العربية ، إذ نقل هذا التعبير بعبارة «قبل العمل» : انظر : ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، ص ١٣–١٤ ، هامش ١ .

فأما أن هذا الجنس من الكلام شيء موجود ، فمعروف بنفسه[1] . وإنما الذى يفحص عنه هنا كم أنواع هذا الكلام السوفسطائى ، وبكم من شيء تحصل هذه الملكة ، وبالجملة : كم أجزاء هذه الصناعة ، وما الأشياء التى تتم بها هذه الصناعة[2] : وهذا هو الذى قصد الفحص عنه هاهنا ، فنقول : إن أجناس المخاطبات الصناعية التى يمكن أن تتعلم بقول أربعة أجناس[3] : المخاطبة البرهانية ٥

٤ – تتم : سقطت من ل .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ ا ٣٢ – ٣٣ : ὅτι μὲν οὖν ἔστι τι τοιοῦτον λόγων γένος ..... δῆλον.

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٤ ؛ نقل عيسى بن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٦ : « فأما هل يوجد جنس ما للألفاظ يجرى هذا المجرى ، وينسبه نسباً إلى مثل هذه القوة القوم الذين نسميهم المغالطين ، فذلك ظاهر » ؛ النقل القديم ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٨ : « وقد تبين أنه قد يوجد جنس لمثل هذا الكلام . وإنما سمينا « سوفسطائى » لمن اشتهى مثل هذه القوة » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٦٥ ا ٣٤ – ٣٧ : πόσα δ' ἐστὶν εἴδη τῶν λόγων τῶν σοφιστικῶν, καὶ ἐκ πόσων τὸν ἀριθμὸν ἡ δύναμις αὕτη συνέστηκε, καὶ πόσα μέρη τυγχάνει τῆς πραγματείας ὄντα, καὶ περὶ τῶν ἄλλων τῶν συντελούντων εἰς τὴν τέχνην ταύτην ἤδη λέγωμεν.

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٤ ؛ نقل عيسى بن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٦ : « ونحن منذ الآن آخذون فى أن نبين كم أنواع الألفاظ السوفسطائية ، وكم مبلغ عدد الأشياء التى منها تقومت هذه القوة ، وكم عدد أجزاء هذه الصناعة ، ونبين مع ذلك أشياء أخر بها كمال هذه الصناعة » .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٦٥ ا ٣٨ – ٣٩ : ἔστι δὴ τῶν ἐν τῷ διαλέγεσθαι λόγων τέτταρα γένη, διδασκαλικοὶ καὶ διαλεκτικοὶ καὶ πειραστικοὶ καὶ ἐριστικοί

= ت . ع . نقل يحيى بن عدى ، طبعة بدوى ، ص ٧٤٤ : « موجود فى أن نتكلم أربعة أجناس من الكلم : تعليمية ، وجدلية ، وممتحنة ، ومرائية » ؛ نقل عيسى بن زرعة ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٦ : « وأجناس الألفاظ التى تجرى فى المفاوضة أربعة : البرهانية ، والجدلية ، والامتحانية ، والمرائية » ؛ النقل القديم ، المرجع نفسه ، ص ٧٤٨ : « إن أجناس الكلام فى كل فن منه أربعة : منها جنس تعليمى ، وجنس جدل ، وجنس امتحان ، وجنس مماحكة » .

ابن سينا ، السفسطة ، ص ٦ : « إن أجناس المحاورات القياسية المتعلقة بالأمور الكلية أربعة : البرهانية ، والجدلية ، والامتحانية ، والمشاغبية » .